(٣١) وجوب اعتزال الفتن

الخُطْبَةُ الأُولَىٰ:

إِنَّ الحَمْدَ للهِ،نَحْمدُهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ،وَنَعُوذُ باللهِ مِنْ شُرُور أَنْفُسنَا وَمِنْ سَيِّئَات أَعْمَالنَا،مَنْ يَهْده اللهُ فَلَا مُضلَّ لَهُ،وَمَنْ يُضْلِل فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ،وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ،وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[آل عِمْرَان: ١٠٢] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾ [النِّسَاء:١] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾[الأَحْزَاب:٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ :

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيث كِتَابُ اللهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّد، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ .

أيها المؤمنون:

يقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَأَنتُمۡ تَسۡمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ

﴿ ٢١ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ٢٢ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ٢٣ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ٢٤ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ٢٥ ﴾(الأنفال: ٢٠ -٢٥).

يأمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في هذه الآيات بطاعته وطاعة رسوله ويحذر من الاعراض عن ذلك،ويخبر أنه عمل المنافقين، وأمر في هذه الآيات أيضًا بالاستجابة له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ولرسوله ﷺ ومن أعرض عن الاستجابة للكتاب والسُّنَّة فإن الفتنة ستدركه وتصيبه قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ .

حقًا يا أمة الإسلام ، إنها الفتنة العظيمة لمن لم يستجيب لله ولرسوله ﷺ وفي ختام هذه الآيات وعيدان شديدان لمن أعرض عن القرآن والسُّنَّة.

الوعيد الأول: الفتنة.

والوعيد الثاني : الذي هو أشد وأعظم من الوعيد الأول شدة عقاب الله:﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ .

معاشر الإخوة في الله ، نحن نعيش في معترك الفتن ، وفي عصر الفتن، إنها الفتن التي تموج كموج البحار ، إنها الفتن التي تدع العقلاء حيارى ، فنسأل الله جَلَّ وَعَلَا أن يسلمنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

عباد الله : وهذه موعظة من كتاب الله الكريم ، ومن سُنَّة نبيه الأمين ﷺ عن وجوب اعتزال الفتن.

وتعريف الفتنة: هي الابتلاء والاختبار قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ (الأنبياء : ٣٥).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ﴾ (طه : ٤٠).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾ ﴾(العنكبوت: ١ - ٤).

فالمسلم قد تصيبه الفتن ويفتن في هذه الحياة الدنيا بأنواع من الفتن لكثرتها ، ويفتن في السراء والضراء ، ويفتن في الصحة والمرض ، ويفتن بالأموال يفتن بالزوجة والولد إلى غير ذلكم من أنواع الفتن ، ولقد خاف نبينا ﷺ على هذه الأمة من الفتن المضلة كما جاء عند الإمام أحمد في مُسنده [١] عن أبي برزة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ قال: «إن مما أخشى عليكم، شهوات الغي في بطونكم وفروجكم ومضلات الهوى»

والفتن كثيرة جدًا ففي صحيح البخاري [٢] عن أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زوج النبي ﷺ، قالت: استيقظ رسول الله ﷺ ليلة فزعًا، يقول: «**سبحان الله، ماذا أنزل الله من الخزائن؟، وماذا أنزل من الفتن؟، من يوقظ صواحب الحجرات؟ -يريد أزواجه لكي يصلين - رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة**».

وفي صحيح مسلم [٣] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**بادروا بالأعمال فتنًا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمنًا ويمسي كافرًا،**

(١) أحمد برقم (١٩٧٧٣) ورجاله ثقات .
(٢) البخاري برقم (٧٠٦٩).
(٣) صحيح مسلم برقم (١١٨).

أو يمسي مؤمنًا ويصبح كافرًا، يبيع دينه بعرضٍ من الدنيا» .

زاد أحمد[١] **« يبيع دينه بعرض من الدنيا قليل»** .

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ [٢]: والفتنة نوعان: فتنة الشبهات. وهى أعظم الفتنتين، وفتنة الشهوات ، وقد يجتمعان للعبد، وقد ينفرد بإحداهما.

ولقد كان السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ يقولون: احذروا فتنة العالم الفاجر، والعابد الجاهل، فإن فتنتهما فتنة لكل مفتون [٣].

وكثرة الفتن من أشراط الساعة فقد صح في صحيح البخاري [٤]. عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: قال النبي ﷺ : **«لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم، وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج - وهو القتل القتل - حتى يكثر فيكم المال فيفيض»** .

أيها المؤمنون : من الفتن العظيمة التي يفتن بها الرجل الشرك بالله عَزَّوَجَلَّ ، قال الله تعالى: ﴿ **وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** ﴾ (الأنفال : ٣٩).

قال ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا ، وأبو العالية ومجاهد والحسن وقتادة والربيع ابن أنس وغيرهم: يعني شركًا.

ومن الفتن العظيمة أيضًا الكفر بالله تعالى ، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ **هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ**

(١) أحمد برقم (٨٠٣٠).
(٢) إغاثة اللهفان ج٢(٢٣٩).
(٣) إغاثة اللهفان ج٢(٢٣٩).
(٤) البخاري برقم (١٠٣٦).

تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ (آل عمران : ٧). فقد ذكروا أن المراد بالفتنة هنا الكفر.

ومن الفتن أيضًا العذاب ،كما في قوله تعالى:﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ (النحل : ١١٠) ، أي: عذبوا.

ومن الفتن الإحراق بالنار قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَتُوبُواْ فَلَهُمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمۡ عَذَابُ ٱلۡحَرِيقِ ﴾ البروج : ١٠).

ومن الفتن: العقوبة من الله كما قال تعالى :﴿ لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمۡ لِوَاذٗاۚ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (النور: ٦٣) [١].

وصح عند الترمذي في السُنن[٢] عن كعب بن عياض رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال**» . وفي مُسند الإمام أحمد[٣] عن كعب بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم أفسد لها من حرص المرء على المال، والشرف لدينه**» .

ومن الفتن العظيمة فتنة النساء عن طريق النظر والاختلاط وغير ذلك ، ففي الصحيحين [٤] عن أسامة بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عن النبي ﷺ قال: «**ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء**» .

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ : وفي الحديث أن الفتنة بالنساء أشد

(١) نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ص(٤٧٨ -٤٨٠).
(٢) الترمذي برقم (٢٣٣٦) السلسلة الصحيحة للألباني برقم (٥٩٢).
(٣) أحمد برقم (١٥٧٨٤) صحيح صححه الشيخ شعيب رَحِمَهُ اللَّهُ .
(٤) البخاري برقم (٥٠٩٦) ومسلم برقم (٢٧٤١).

من الفتنة بغيرهن ويشهد له قوله تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾ (آل عمران : ٧) ، فجعلهن من حب الشهوات....الخ.[١]

ويقول ﷺ : «**إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها، فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء**»[٢] .

ومن الفتن فتنة الأولاد قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (التغابن : ١٥) .

وفي سُنن أبي داود[٣] عن بريدة بن الحصيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: خطبنا رسول الله ﷺ ، «فأقبل الحسن، والحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عليهما قميصان أحمران يعثران ويقومان، فنزل فأخذهما، فصعد بهما المنبر، ثم قال: « صدق الله: ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [التغابن: ١٥]، رأيت هذين فلم أصبر ، ثم أخذ في الخطبة» .

فكم من أناس يقدمون طاعة أولادهم على طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ.

فكن يا أخا الإسلام – حذرًا من هذه الفتنة فإن ربنا عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (التغابن : ١٤).

ومن أنواع الفتن العظيمة التي يفتتن بها المرء فتنة القبر ، ففي صحيح

---

(١) الفتح ج١٠(١٧٢).
(٢) مسلم برقم (٢٧٤٢) عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٣) أبو داود برقم (١١٠٩) وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ.

البخاري [١] عن أسماء بنت أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، تقول: «**قام رسول الله ﷺ خطيبا فذكر فتنة القبر التي يفتتن فيها المرء، فلما ذكر ذلك ضج المسلمون ضجة**» .

وفي صحيح مسلم[٢] عن زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: بينما النبي ﷺ في حائط لبني النجار، على بغلة له ونحن معه، إذ حادت به فكادت تلقيه، وإذا أقبر ستة أو خمسة أو أربعة – قال: كذا كان يقول الجريري – فقال: «من يعرف أصحاب هذه الأقبر؟» فقال رجل: أنا، قال: فمتى مات هؤلاء؟ « قال: ماتوا في الإشراك، فقال: «**إن هذه الأمة تبتلى في قبورها، فلولا أن لا تدافنوا، لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه**» ثم أقبل علينا بوجهه، فقال: «**تعوذوا بالله من عذاب النار**» قالوا: نعوذ بالله من عذاب النار، فقال: «**تعوذوا بالله من عذاب القبر**» قالوا: نعوذ بالله من عذاب القبر، قال: «**تعوذوا بالله من الفتن، ما ظهر منها وما بطن**» قالوا: نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن، قال: «**تعوذوا بالله من فتنة الدجال**» قالوا: نعوذ بالله من فتنة الدجال .

ومن الفتن إغراء المسلم بالدنيا الفانية، ففي قصة كعب بن مالك في الصحيحين[٣] وفيها«أن ملك غسان، كتب إليه:أما بعد، فإنه قد بلغنا أن صاحبك قد جفاك، ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة، فالحق بنا نواسك، قال فقلت:حين قرأتها:وهذه أيضًا من البلاء فتيممت بها التنور فسجرتها بها».

ومن الفتن العظيمة فتنة الدجال ، ففي مُسند الإمام أحمد [٤] عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: ذكر الدجال عند رسول الله ﷺ فقال: «**لأنا لفتنة**

(١) البخاري برقم (١٣٧٣) .
(٢) مسلم برقم (٢٨٦٧) .
(٣) البخاري برقم (٤٤١٨) ومسلم برقم (٢٧٦٩) .
(٤) أحمد برقم (٢٣٣٠٤) وصححه شعيب.

بعضكم أخوف عندي من فتنة الدجال، ولن ينجو أحد مما قبلها إلا نجا منها، وما صنعت فتنة منذ كانت الدنيا صغيرة ولا كبيرة، إلا تتضع لفتنة الدجال» .

وقال حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أول الفتن قتل عثمان بن عفان ، وآخر الفتن خروج الدجال[١] .

ومن الفتن فتنة الناس بعضهم ببعض كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴾ (الفرقان : ٢٠).

والله يبتلي المؤمنين بالكفار وبالمنافقين قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ﴾ (محمد : ٤).

ويبتلي الله الأغنياء بالفقراء لقوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ (الأنعام : ٥٣).

فما أحوج المسلم إلى أن يفر بدينه من الفتن ، وعلى وجه الخصوص في هذا الزمان الذي كثرت فيه المغريات والفتن ، وقد روى الإمام البخاري في صحيحه[٢] عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ: «**يوشك[٣] أن يكون خير مال المسلم غنم، يتبع بها شعف[٤] الجبال، ومواقع القطر[٥]، يفر بدينه من الفتن**» .

وصلى الله على النبي المختار،وعلى آله وصحبه الأبرار،وسلم تسليمًا كثيرًا.

---

(١) البداية والنهاية ج٧(٢٣١) .
(٢) البخاري برقم (١٩) .
(٣) .أي يقترب.
(٤) شعف الجبال : أي رؤوس الجبال.
(٥) مواقع القطر: أي بطون الأودية.

الخُطبَةُ الثَّانِيَة :

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ .

أما بعد :

فيا معاشر المسلمين : نحن نعيش في هذا الزمان المليء بالفتن وبالبلايا والمحن،ولا شك أن البعد عن الفتن وعدم الخوض في ذلك مطلب شرعي، وبالذات عند اشتعال الفتنة وتطاير شررها، فمن اشرف لها اشرفت له ، ومن ماج لها ماجت له كما قال بعض الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

ولقد وردت أدلة عظيمة وكثيرة تدل على وجوب اعتزال الفتن ، وسوف أذكر نفسي وإياكم ببعض الأحاديث في ذلك :

فعن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: بينما نحن حول رسول الله ﷺ ، إذ ذكروا الفتنة – أو ذكرت عنده –، فقال: «**إذا رأيت الناس قد مرجت**[1] **عهودهم، وخفت أماناتهم، وكانوا هكذا**» ، وشبك بين أصابعه، قال: فقمت إليه، فقلت له: كيف أفعل عند ذلك، جعلني الله فداك؟ قال: «الزم بيتك، واملك عليك لسانك، وخذ ما تعرف، ودع ما تنكر، وعليك بأمر خاصة نفسك، ودع عنك أمر العامة»[2]

وفي مُسند الإمام أحمد وسُنن الترمذي[3] عن أهبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال

---

(١) مرجت: أي اختلطت.
(٢) أحمد برقم (٦٩٨٧) وهو في صحيح الجامع للألباني برقم (٥٧٠) ورواه الحاكم برقم
(٣) أحمد برقم (٢٠٦٧٠) والترمذي برقم (٢٢٠٣) وهو في الصحيحة للألباني برقم (١٣٨٠).

رسول الله ﷺ : « إذا كانت فتنة بين المسلمين، فاتخذ سيفًا من خشب»

وعن ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ : «إذا وضع السيف في أمتي لم يرفع عنها إلى يوم القيامة» رواه الترمذي[١]

وأبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أظلتكم فتن، كقطع الليل المظلم، أنجى الناس منها صاحب شاهقة[٢] يأكل من رسل غنمه[٣]، أو رجل من وراء الدروب[٤] آخذ بعنان فرسه يأكل من فيء سيفه**»رواه الحاكم[٥].

وعن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ : «**اكسروا فيها قسيكم - يعني في الفتنة - واقطعوا فيها أوتاركم والزموا فيها أجواف بيوتكم وكونوا فيها كالخير من ابني آدم**» [٦].

قسيكم: جمع قوس ، وهو ما ترمى به السهام.

ومعنى أوتاركم : جمع وتر وهو القوس.

وعنى كالخير : يعني المقتول من ابني آدم ، ومعلوم أن ابن آدم رفض أن يمد يده لأخيه وقال له: ﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (المائدة : ٢٨).

عن عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قلت: يا رسول الله ما النجاة؟ قال:

---

(١) الترمذي برقم (٢٢٠٢)وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ .
(٢) شاهقة : جبل .
(٣) رسل غنمه: لبنها.
(٤) الدروب: المضيق في الجبل .
(٥) الحاكم ج ٢(٩٣) ، وصححه العلامة الوادعي كما في تعليقه على المستدرك برقم (٢٥١٥).
(٦) الترمذي برقم (٢٢٤٠) وصححه العلامة الألباني في صحيح الترمذي.

«**املك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك**» الترمذي[١].

عن المقداد بن الأسود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: ايم الله، لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن السعيد لمن جنب الفتن، إن السعيد لمن جنب الفتن، إن السعيد لمن جنب الفتن، ولمن ابتلي فصبر فواهًا** » **فواهاً : أي : عجباً لأمره** أبو داود[٢].

عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ : «يا أبا ذر، أرأيت إن أصاب الناس جوع شديد لا تستطيع أن تقوم من فراشك إلى مسجدك، كيف تصنع؟» قال: الله ورسوله أعلم. قال: «تعفف» قال: «يا أبا ذر، أرأيت إن أصاب الناس موت شديد يكون البيت فيه بالعبد[٣].، يعني القبر، كيف تصنع؟» قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «اصبر» قال: «**يا أبا ذر، أرأيت إن قتل الناس بعضهم بعضا، يعني حتى تغرق حجارة الزيت من الدماء، كيف تصنع؟**» قال: الله ورسوله أعلم. قال: «**اقعد في بيتك، وأغلق عليك بابك**» .

قال: فإن لم أترك؟ قال: «**فأت من أنت منهم، فكن فيهم**» قال: فآخذ سلاحي؟ قال: «**إذن تشاركهم فيما هم فيه، ولكن إن خشيت أن يروعك شعاع السيف، فألق طرف ردائك على وجهك حتى يبوء بإثمه وإثمك ويكون من أصحاب النار**» رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه وابن حبان والحاكم[٤].

وعن أبي بكرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ : « **إنها ستكون فتن: ألا ثم تكون فتنة القاعد فيها خير من الماشي فيها، والماشي فيها خير من الساعي**

(١) الترمذي برقم (٢٤٠٦) وصححه الشيخ الألباني في السلسلة برقم (٨٩٠).
(٢) أبو داود برقم (٤٢٦٣) وصححه الألباني.
(٣) أراد بالبيت القبر والمراد انشغال الناس عن دفن موتاهم لكثرة من يموت.
(٤) أحمد برقم (٢١٣٢٥) و صحيح أبي داود برقم (٤٢٦١) وابن ماجه برقم (٣٩٥٨) والحاكم ج٤(٤٢٣-٤٢٤).

إليها ، ألا فإذا نزلت أو وقعت، فمن كان له إبل فليلحق بإبله، ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه، ومن كانت له أرض فليلحق بأرضه » قال فقال رجل: يا رسول الله أرأيت من لم يكن له إبل ولا غنم ولا أرض؟ قال: «**يعمد إلى سيفه فيدق على حده بحجر، ثم لينج إن استطاع النجاء، اللهم هل بلغت؟ اللهم هل بلغت؟ اللهم هل بلغت؟**» قال: فقال رجل: يا رسول الله أرأيت إن أكرهت حتى ينطلق بي إلى أحد الصفين، أو إحدى الفئتين، فضربني رجل بسيفه، أو يجيء سهم فيقتلني؟ قال: «**يبوء بإثمه وإثمك، ويكون من أصحاب النار**» رواه مسلم [1].

فنسأل الله أن يجنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن ، وأن يعصمنا من شرور المحن وأن يتوفانا على السُنن ، اللهم ادفع عنا البلاء والوباء واربا والزنا والزلازل والمحن وسوء الفتن ، اللهم آمنا في أو طاننا وادفع عنا كل بلاء.

(١) صحيح مسلم برقم (٢٨٨٧).